كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس
سبورتنج - إسكندرية
أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية

دَرْب القيامة

مجموعة مقالات لآباء الكنيسة

من كتابات الآباء (١٣)

حضرة صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

مُقدِّمة

خَلَقَ الله الإنسان من العدم على صورته ومثاله ليبقى في عدم الفساد، والإنسان بطبيعته ليس مخلوقًا خالدًا، لكنه خُلِق لكي يُمكِن له فيما بعد أن ينمو في شركة خالدة مع الله لو إنه أبقى الله في معرفته؛ ولكن بتعدي الإنسان فقد هذه الشركة، فساد الموت عليه. وهكذا اختار العودة إلى أصله أي العدم، إذ قد كان يستمد وجوده من الله[1]. فكان لابُد أن الله الكلمة الذي أوجد كل شيء من البدء أن يُعيد الفاسد إلى عدم الفساد من جديد.

ويؤكِّد على هذا القديس أثناسيوس في كتابه تجسُّد الكلمة قائلاً: [الله لم يخلق الإنسان كسائر المخلوقات من العدم فقط، إنما خَلَقَه من العدم وعلى صورة الله ومثاله، مانحًا إياه الحياة الأبديَّة قاصدًا أن يبقى في غير فساد. وعندما احتقر وصيَّة الله وتعدَّاها؛ سلَّم نفسه للفساد، وملَكَ عليه الموت وصار الفناء يُلاحقه][2].

ويُعلِّق أيضًا القديس أثناسيوس شارحًا كيف أن: [هذا الإنسان الذي خُلِق عاقلاً، كانت له شركة في **الكلمة** إذ خُلِق على صورة الله. لذا لم يكن لائقًا أن يفنى الإنسان أمام عينيَّ الله][3].

ولم يكن هناك سبيل لتجديد الإنسان وإعادته إلى عدم الفساد إلا بأن يأتي **الكلمة** نفسه، الذي له وحده عدم الفساد، ويتَّحِد بجسد الإنسان الفاسد ويُظهِر فيه عدم الفساد بالقيامة من الأموات[4].

---

[1] لأن الله بحسب طبيعته هو الحياة ذاتها ومصدر هذه الحياة.

[2] وهذه من المفاهيم الأساسية في تعليم القديس أثناسيوس وللمزيد انظر القديس أثناسيوس الرسولي: تجسد الكلمة، ترجمة د. جوزيف موريس فلتس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، ط٤ ــ سبتمبر ٢٠٠٦م، فصل ٤ ص١٠ ــ ١٢.

[3] انظر المرجع السابق، فصل٦.

[4] انظر القديس أثناسيوس الرسولي: تجسد الكلمة فصل ٧:٤و٥، فصل ٨:٤.

لذلك جاء **الكلمة** وتجسَّد وصُلِب ومات من **أجلنا نحن**. ويؤكِّد القديس كيرلس على هذا ويقول: [مع كَونه هو الحياة بطبعه فقد مات بالجسد من أجلنا لكي يَغلِب الموت من أجلنا، ويُقيم الطبيعة البشريَّة كلها معه][٥]

وكانت قيامته هي الغاية النهائيَّة والحتميَّة من تجسُّده، لأن قيامتنا التي نبعت من قيامته كانت هي [السبب الأول الذي من أجله تأنَّس الكلمة][٦].

لأنه كما بسقوط آدم سقطنا جميعًا، هكذا بالمسيح وحده نقوم ونتبرَّر ونتقدَّس وننال الفداء. وكما كنا في آدم الأول هكذا جاء آدم الثاني (المسيح) ليحملنا فيه، ويفعل كل شيء لنا ومن أجلنا. فيموت عنا ليُبيد الفساد وتبطُل الخطيَّة، ثم يقوم لنقوم معه "فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضا قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع" (١كو١٥: ٢١ ــ ٢٢).

ويُعلِّق القديس أمبروسيوس قائلاً: [في آدم أنا سقطت، وفي آدم أنا طُردت من الفردوس، وفي آدم أنا مُت، أما الآن ففي المسيح أنا أتبرر]. ويقول القديس كيرلس الكبير [إنه (المسيح) قام حاملاً في نفسه كل طبيعة البشريَّة. من حيث إنه كان إنسانا وواحدا منا][٧].

وقبل أن نقول إننا قمنا مع المسيح، نتسائل.. كيف كنا أولاً فيه حتى نقوم معه؟! هكذا كان دائما يجيب قديسنا كيرلس الكبير بأن التجسُّد الإلهي

---

٥ انظر القديس كيرلس الإسكندري: تفسير إنجيل يوحنا، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، ترجمة جرجس كامل يوسف، مراجعة د. نصحي عبد الشهيد، جـ١: ٣٢، ١و٣٣ .

٦ القديس أثناسيوس الرسولي: المرجع السابق فصل ١٠: ٥و٦.

٧ القديس كيرلس الإسكندري: تفسير إنجيل يوحنا، ترجمة جرجس كامل يوسف، مراجعة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، أغسطس ١٩٩٨، جـ٣، ٧: ٣٩.

هو محور ارتكاز هذا الموضوع، ولذلك كانت عبارة [حيث إنه صار إنسانًا وواحدًا منا][8] على لسانه دائمًا؛ أي أن الرب يسوع عندما صار إنسانًا وأخذ جسدنا، صار هو باكورة جنسنا والأصل الثاني لنا، كما كان آدم هو الأصل الأول. وهكذا حَلَّ الرب مُعضِلة موتنا في آدم، بأن صار هو آدم الثاني موحِّدًا إيانا به. [لأننا متحدون به مثلما كنا أيضًا متّحدين بآدم، عندما جَلَب على نفسه عقوبة الموت].

فكل ما صنَعه الرب يسوع، كان يصنعه لنا ومن أجلنا نحن الجنس البشرى، وما أراد القديس كيرلس والآباء إيضاحه هو أن موت الرب وقيامته لم يكونا لأجل نفسه لأنه هو **الكلمة** الإله الأزلي ورئيس الحياة، ولا يستطيع الموت أن يضبطه ويُمسِك به؛ بل لأنه مات وقام من أجلنا نحن الذين كان يمثلنا وينوب عنا (كنائب عن البشريَّة) منذ أن صار إنسانًا بتجسُّده، وأصبح باكورتنا ورئيس جنسنا وأصلنا الجديد وآدمنا الثاني. [إن المسيح لمَّا استعاد الحياة ناقضًا سلطان الموت لم يُكمِّل قيامته من أجل نفسه هو إذ أنه هو في ذاته الكلمة الإله، ولكن حيث إن طبيعة الإنسان كانت بكاملها مُقيَّدة بسلاسل الموت، لذلك قام ليمنحنا بركة القيامة من خلال نفسه وفى نفسه][9].

وفى تفسيره لحادثة القيامة في إنجيل لوقا يقول ق. كيرلس: [فقد لَبِسَ جسدنا لكي يقيمه من الموت ويفتح أمام الجسد الذي استسلم للموت طريق العودة إلى عدم الفساد].[10] أي أن الرب فتح لنا باب اقتناء عدم الفساد

---

٨ القديس كيرلس الإسكندري: المرجع السابق ١:٣٢و٣٣ ، ٦:٥١.

[9] القديس كيرلس الإسكندري: تفسير إنجيل يوحنا ١٧:٢٤.

[10] القديس كيرلس الإسكندري: تفسير إنجيل لوقا، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، يوليو ٢٠٠١، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، جـ٥ ص١١١.

بواسطة قيامته قائدًا كل الجنس البشري خلفه [لأنه قام من الموت ليصير هو الطريق الذي به ليس هو بل نحن أيضًا نعود إلى عدم الفساد][11].

ويَشرح القديس كيرلس أننا قد خَلعنا الفساد بواسطة الرب يسوع باكورتنا [ولكي يبرهن لهم (أي التلاميذ) بصورة أقوى وبطريقة أخرى أنه قد قَهر الموت، وأن الطبيعة البشريَّة قد خَلَعت عنها الفساد في شخصه كباكورة (بكر البشريَّة)][12].

هذا الكتاب

هذا الكتاب الذي بين يديك هو أول ثمرة تعاون بين أسرة القديس ديديموس الضرير، وأسرة القديسيْن أثناسيوس الرسولي والبابا كيرلس عمود الدين. وكانت أسرة القديسيْن أثناسيوس الرسولي والبابا كيرلس عمود الدين قد سبق لها نشر كتابين تحت سلسلة "**عظات آباء الكنيسة على الأعياد السيدية**"، وهذا الكتاب يُعتبر الكتاب الثالث في هذه السلسلة؛ إذ يتحدَّث عن عيد القيامة المجيد.

الرب يسوع يجعل كلمات هذا الكتاب تعمل في نفوسنا جميعًا، ببركة قيامته المُقدَّسة وبصلوات أبينا قداسة البابا شنوده الثالث. آمين.

---

[11] نفس المرجع السابق ص١٨٢.

[12] نفس المرجع السابق ص١٨٨.

الفصل الأول

الصـوم المقـدس

"بالأكل انـهزمنا في آدم، وبالإمـــساك عـــن الأكل (أي بالصوم) قد غَلَبنا في المسيح".

القديس كيرلس الكبير

"لقد طُردنا من الفردوس لأننـــا لـــم نَـــصُم. فلنَصُمَ إذًا حتى نعود إليه".

القديس باسيليوس الكبير

صام المسيح لأجلنا

هناك أمور مارسها ربنا يسوع بذاته وهى: الصوم والصلاة والاتضاع؛ وهى أمور لم يكن هو في حاجة إليها، لكنه مارسها لأجلنا كنائب عن البشريَّة في تحقيق إرادة الآب. "**أوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها**" (**تك ٢:١٦- ١٧**).

وجوهر هذه الوصيَّة هو الصوم، أي أن الصوم كان ضروريًا بالنسبة لآدم، وبالتالي كان ضروريًا أيضًا بالنسبة لكل البشريَّة.

لقد خَالَف آدم الوصيَّة، كما أن البشريَّة – بسبب فساد طبيعتها – لم يكن في مقدورها أن تُقدِّم صومًا يُحقِّق إرادة الآب، لذلك كان المسيح هو الوحيد الذي يستطيع أن يُقدِّم صومًا يُحقِّق إرادة الآب نيابة عن الجنس البشرى (كإله وإنسان) في آن واحد، لذا صام ولم يأكل شيئًا في أيام صومه (لو٤:٢). ولأنه صام نيابة عنا، لذا تُردِّد الكنيسة طوال الصوم الأربعيني: "**يسوع المسيح صام عنا أربعين يوماً وأربعين ليلة**".

ولأجل أن صومه كان مُقابل أكل آدم، ولأجل أن ننال الغلبة، يقول القديس كيرلس: [**بالأكل انهزمنا في آدم، وبالإمساك عن الأكل (أي بالصوم) قد غَلَبنا في المسيح**][١٣].

ويقول القديس مقاريوس الكبير: [**أول العصيان كان من أبينا آدم في الفردوس بسبب شهوة الطعام، وأول الجهاد كان من سيِّدنا يسوع المسيح**

---

[١٣] القديس كيرلس الإسكندري: تفسير إنجيل لوقا، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، مايو ١٩٩٠، جـ١ ص٨٧.

في البرِّية بالصوم... فصوموا مع المُخلِّص لتتمجَّدوا معه وتغلبوا الشيطان][١٤].

ويقول القديس أمبروسيوس: **[جاع السيد المسيح في البرِّية ليُكفِّر بصومه عن سقوط آدم الأول الذي كان سببه شهوة الطعام والتلذُّذ. شَبِع آدم من معرفة الخير والشر لضررنا، وجاع السيد المسيح لفائدتنا]**[١٥].

صام المسيح لأجل خلاصنا، فماذا يجب علينا أن نفعله لأجل خلاص أنفوسنا؟!!!

[١٤] الثلاثة مقارات القديسين ــ إصدار دير السريان، ١٩٦٢م، ص١٢٠.

[١٥] شفاه تقطر شهدًا ــ القمص رويس الأنطوني، ٢٠٠٠م، ص١١١.

زمن التوبة[١٦]

للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان

توبوا! فهذا هو الوقت المقبول أمام الله

أيها الإخوة الأحباء، هوذا الأيام المُقدَّسة تقترب. انظروا؛ ها هو الوقت المقبول الذي قال عنه الكتاب: "هوذا الآن وقتٌ مقبولٌ. هوذا الآن يوم خلاص" (٢كو٦: ٢). ولهذا يجب عليكم أن تكونوا شغوفين بالأكثر نحو الصلاة والعطاء والصوم، فهذا هو وقت اليقظة. لنَصُم ونُصلِّي دومًا، لأنه توجد خطايا "لا تخرج إلاَّ بالصلاة والصوم".

وإذا كان أحد قد غربت الشمس على غضبه نحو أي إنسان، فليُسامحه من عُمق قلبه. ومَن أَخَذ شيئًا من أحد باطلاً، فليَردَّه له، وإن لم يَردَّه له أربعة أضعاف[١٧]، فعلى الأقل يَردَّ ما قد أخذه؛ هذا إذ أراد أن يكون الرب رحيمًا مع نفسه (لو١٩: ٨).

وعلى المسيحي أن يُمسِك نفسه في كل الأوقات - وخاصة في هذه الأيام المُقدَّسة - عن الضحك المُفرِط والأعمال التافهة حتى يَستحق في نهاية هذه الأيام[١٨] أن ينال كفارة المسيح التي بها تُغفَر خطاياه.

فلتؤمن، وبثبات أنه إذا اعترفت بخطاياك وقدَّمت توبة عنها، فسوف يَهِبَك الرب الجزيل الرحمة غفرانًا لكل آثامك، هكذا فعل أهل نينوى الذين

---

[١٦] "The Sunday Sermons of the Fathers translated and edited by M. , Vol. 2, pp. 13-15", London 1964, D.D,F. Toal

[١٧] كما فعل زكا العشار (لو ١٩: ٨).

[١٨] يقصد نهاية الصوم المقدس.

نالوا عتق من خطاياهم لمَّا صاموا وتغطُّوا بمُسح وجلسوا على الرماد (يونان٣). فعلى هذا المثال، اصرخ إلى الله بكل قلبك، وتوسَّل إليه كي يرحمك وتعبُر إلى وطنك السمائي.

هذا هو الوقت المقبول، الذي تعترف فيه لله بكل خطاياك. بالصلاة والصوم والدموع والعطاء، وبرحمة الله تُغفَر خطاياك. فلماذا يخجل الإنسان الخاطئ من أن يعترف بخطاياه طالما أنه عُريان أمام الله وظاهر أمام الملائكة. لأن الاعتراف بالخطايا يَعتِق النفس من الموت. ويفتح بابًا نحو السماء ويهبنا رجاء الخلاص. ولهذا تقول الكتب المُقدَّسة: "حَدِّث لكي تَتَبرَّر" (إش٤٣:٢٦). وهنا يَظهر أن الإنسان الذي يعترف بخطاياه أثناء حياته على الأرض، لن يَخلُص حتى يُقدِّم توبة عنها؛ لأن التوبة الحقيقة هي حزن القلب وألم النفس بسبب الشرور التي اقترفها الإنسان. فالتوبة الحقيقية تَحثَّنا دائمًا على الندم على خطايانا وأن نعزم على عدم الرجوع إليها مرة أخرى. فإذا كان كل يوم يعيشه الإنسان هو يوم للتوبة، فإن تلك الأيام تكون بالأكثر فرصة حقيقية لنا لنعترف بخطايانا.

إخوتي، أنه من الصالح أن نُعطي الله ما له. فعندما نُعطي من أثمار أعمالنا الصالحة، ربما ننال غُفرانًا لخطايانا. وذلك بحسب كلمة الله القائلة: "فارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين، لعلَّه يُطال اطمئنانك" (دا ٤:٢٧).

إذن فلنُعطي عشورًا بسخاء في هذه الأيام، لأنه كما أن المياه تُخمِد النيران المُشتَعِلة، هكذا العطاء فإنه يمحو الخطيَّة.

تَصدَّق من مالك ولا تُحوِّل وجهك عن الفقير، حينئذ وجه الرب لا يُحوَّل عنك. كن رحيمًا على قدر طاقتك وإن كان لك كثير فلتبذل كثيرًا وإن كان

لك قليل فاجتهد أن تبذل القليل عن نفس طيبة[١٩]. لأنك بهذا "تـــذخر لنفـــسك ثوابًا جميلاً إلى يوم الضرورة" (طو٤: ١٠).

فبأي جدِّية، وبأي لهفة ينبغي على المسيحي أن يُعطي العـــشور؛ حتـــى يستحق أن يسمع في يوم الدينونة تلك الكلمات: "تعالوا يا مُبـــاركي أبـــي... لأني جُعتُ فأطعمتُموني. عطشتُ فسقيتُموني. كُنتُ غريبًا فآويتموني. عُريانًا فكسوتُموني. مريضًا فزُرتُموني. مَحبوسًا فأتيتُم إلـــيَّ" (مـــت٢٥: ٣٤-٣٦). وإن لم تُنفِذوا هذه الوصيَّة وتعملوا أعمال رحمة، ففي ذاك اليوم ستسمعون: "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبديَّة" (متـــى٢٥: ٤١). الـــرب يَهـــبكم أن تحفظوا ما قد علَّمتكم به وأن تُتمِّموه؛ حتى تدخلوا إلى الراحة الأبديَّة.

دمه الثمين يُخلِّصكم جميعًا،

الذي له المجد الدائم إلى الأبد.

آمين.

---

[١٩] كما فعلت المرأة التي أعطت الفلسين من إعوازها.

في الصوم[٢٠]

للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان

أيها الإخوة الأحباء، لنُقدِّم ذبيحة شكر للرحمة الإلهيَّة التي حفظتكم خلال فترة الصوم. ولأجل هذا فإن الذي جاهد في هذه الأيام المُقدَّسة عليه أن يَحيا على الدرب الذي علَّمه الله إياه في بداية الصوم الأربعيني، بأن يُقدِّم بشكر وتقوى ذبيحة التسبيح لله، لأن أولئك الآتين بتلهُّف إلى الكنيسة، قد بحثوا بتنهد ودموع خلال فترة صومهم وعن طريق أعمال العطاء التي فعلوها، كي ينالوا مغفرة خطاياهم.

أما أولئك الذين أهملوا هذه الوصيَّة، والذين امتنعوا عن الصوم أو عن القيام بالتصدق على الفقراء، وأيضًا الذين لم يتحرَّكوا نحو الصلاة فليس لهؤلاء أي سبب للفرح بل يقضون حياتهم كمن ليس لهم رجاء؛ لأن الذي أعاد النظر للأعمى منذ ولادته (يو٩: ١)، يستطيع أن يُغيِّر أولئك الفاترين ذوو النفوس غير المُلتهبة وغير الغيورين على خدمتهم، إذا كانوا بكل قلوبهم يشتاقون، إلى حالة أفضل.

لذلك، دع أولئك الناس، الذين يَحيون في نجاسة القلب أو يكنُّون في قلوبهم بُغضة نحو الآخرين، أو يغتصبون ما ليس لهم، أو يتمسَّكون بمُقتنياتهم، لكي يعترفوا بعمى قلوبهم، فيقتربوا من الطبيب الإلهي الذي يُعيد لهم النظر مرة أخرى.

هل بحثت عن علاجًا لنفسك عندما أخطأت، كما بحثت عن علاجًا لجسدك عندما كان مريضًا. فإذا كُنت تهاب موت الجسد، فلماذا لا ترهب

---

[٢٠] "The Sunday Sermons of the Fathers translated and edited by M. F. , Vol. 2, pp. 82-84", London 1964, D.D,Toal

بالأحرى من موت الروح، خاصة وأن آلام الموت بالجسد هي وقتيَّة، بينما آلام موت الروح ــ أي عقابها وحزنها ــ فهي أبديَّة.

فإذا كُنتَ تُحب عيون جسدك، فإنك سوف تخسرها في الموت، فبالأحرى فَضِّل العيون الروحيَّة التي بها ترى سيدك وربك للأبد.

اعملوا، أيها الأبناء الأحباء، في الرب، اعملوا مادام الوقت نهارًا؛ لأن ربنا يسوع المسيح يقول: "ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهارٌ" (يو ٩:٤).

إن النهار يُشير إلى الحياة الراهنة، أما الليل فهو يُشير إلى الظلمة التي تأتي بعد الموت حيث لن يعود هناك حرِّية أكثر لأن نعمل بعد هذه الحياة، كما يُخبرنا الحق (أي المسيح). فلماذا لا يعمل الإنسان مادام هناك وقت لكي يعمل، أعني لماذا يحيا في هذه الحياة حتى الآن؟

يا إخوتي، خافوا من هذا الموت، الذي يقول عنه مُخلِّصنا "يأتي ليلٌ حين لا يستطيعُ أحدٌ أن يَعمل" (يو ٩:٤). إن كل من يعمل الشرور الآن، لا يهمه هذا الموت، ولكن عندما سيرحل من هذه الحياة، فإنه سيواجه موتًا أبديًا.

فاعملوا ما دمتم تحيون على الأرض، بالأخص في هذه الأيام المُقدَّسة؛ صوموا، وامتنعوا عن القيام بأعمال الشر طوال حياتكم. فمن يمتنع عن الطعام، وفي الوقت نفسه يفعل الشرور يشبه الشيطان الذي، بينما لا يأكُل لكنه لا يتوقف عن فعل الشر.

إخوتي، أتمُّوا ما قد سمعتموه في عظة اليوم؛ لكي تصيروا تلاميذًا للمسيح متمثِّلين بحقَّه وباتِّضاعه لكي يهبكم نعمته وبركاته العظيمة.

الذي له الملك إلى الأبد. آمين.

الفصل الثاني

آلام المسيح وصلبه وموته

"إن الموت قد أُبطِل بموت ذاك الذي لا يعرف الموت!".

"إن المسيح قد حوَّل المائت إلى عدم موت، والفاسد إلى عدم فساد وذلك في نفسه هو أولاً، وبذلك صار لنا نحن أيضًا طريقًا نحو الحياة".

القديس كيرلس الكبير

مُحاكمة الرب[٢١]

للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان

"أمَّا يسوع فكان ساكتًا" (مت٢٦: ٦٣).

إن الحديث عن هذا الموضوع يَغرس في قلوبنا استعدادًا وصبرًا لاحتمال كل ما يأتي علينا بنفسٍ راضيةٍ، فالرب قد أتُّهِمَ وصَمَتَ. وكان على حق في صمته، إذ لم يكن بحاجة إلى الدفاع عن نفسه، لأن الذين يخشون الهزيمة يدافعون عن أنفسهم. أما الرب فبصمته لا يُثبِّت الاتهام، بل بالحري يهزأ به إذ لا يهتم بدحضه. فماذا يخشى إذًا، إن كان لا يريد أن يُنجِّي نفسه؟ إنه يريد خلاص الجميع، **ولذا بذل حياته من أجل أن يربح حياة الجميع.**

إن أعظم قضية هي التي تتبرَّر دون دفاع. هكذا المسيح (كإنسان ونائب عن البشريَّة) وهو واقف أمام القضاة الأثمة، أظهر أنه لا يريد أن يُدافع عن نفسه، رغم أنه يستطع ذلك. إذًا فلماذا صَمَتَ الرب؟! لأنه سبق وقال للكهنة والكتبة عندما سألوه قائلين إن كنت أنت المسيح فقل لنا، فقال لهم: "إن قُلتُ لكم لا تُصدِّقون. وإن سألت لا تُجيبونني ولا تُطلقونني" (لو٢٢: ٦٧،٦٨). وما يلفِت نظرنا أكثر هو أنه أحبَّ بالأحرى أن يُظهِر سُلطانه عن أنه يُثبِّته بالصورة التي تنتزع من اليهود كل دافع لإدانته، حيث إنهم تعهدوا أن يشتكوا عليه.

وفي الوقت الذي فيه كان هيرودس يتمنَّى أن يرى بعض العجائب، صَمَتَ المسيح ولم يفعل شيئًا. لأن تَجبُّر شخصية هيرودس لا يستحق أن يرى أمورًا إلهيَّة، وأيضًا لأن الرب قد تحاشى أن يُعلِن قدرته. وربما يُعتبر

---

[٢١] Sources Chrétiennes Commentaire De L' Evangile ou Luke, N. 52

هيرودس رمزًا ومثالاً لجميع الخطاة، لأن من لا يُصدِّق الناموس والأنبياء، كيف يستطيع أن يرى أعمال المسيح المجيدة في الإنجيل؟

وحسنًا غسل بيلاطس يديه، ولكنه كحاكم، ما كان يجب عليه أن يَخضع للحقد والخوف بالدرجة التي يُسلِّم معها دمًا بريئًا، لقد أنذرته زوجته وأرشدته النعمة في تلك الليلة وأرهبته الأُلوهة، ومع كل ذلك لم يَترفَّع عن أن يُصدِر حُكمًا ظالمًا.

ولكني أرى في بيلاطس صورتين الأولى ــ حين أسلم المسيح لمشيئة اليهود - تُشير إلى جميع الحُكَّام المُزمعين أن يُدينوا الأبرياء، والثانية - حين قال إني لا أجد علَّة في هذا الإنسان ــ تُشير إلى أن الأمم سينالون الغفران أكثر من اليهود، ويستطيعون أن يُقبِلوا - بأكثر سهولة - إلى الإيمان بالأعمال الإلهية. ولكن أولئك الذين صَلبوا رب المجد!... هل كان يليق بهم حقًا أن يَطلبوا إطلاق سراح رجل قاتل وهو باراباس وأن يطالبوا بهلاك البريء؟! تلك هي نواميس الفساد، أي كراهية البراءة والتمسُّك بالإجرام. ومع ذلك، فإن ترجمة الاسم تُوحي لنا هنا برمز، لأن باراباس تعني في اللاتينية، "ابن الآب". فهؤلاء قيل لهم: "أنتم من أب هو إبليس" (يو٨:٤٤)، فافتُضِحوا إذ فضَّلوا ابن أبيهم، الذي هو "ضد المسيح"، على ابن الله الحقيقي.

"فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم، لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهُما" (لو٢٣:١٢).

نجد في العلاقة بين هيرودس وبيلاطس، **اللذيْن صاروا بسبب يسوع المسيح صديقين بعد عداوة**، رمزًا لشعب إسرائيل وجمهور الأمم[٢٢]،

---

[٢٢] يُشير هيرودس إلى اليهود، إذ قد كان أدوميًا (شعب يُنسب إلى عيسو أخو يعقوب)، والأهم أن جدَّه "أنتيباتر الأول" كان متزوِّجًا من ابنة آخِر رئيس كهنة يهودي من الأسرة الحشمونية "المكابيين"، وهو ما أكسبه تعاطف اليهود وجعله ينجح في قيادتهم، أما بيلاطس فيُشير إلى الأمم.

لأن آلام الرب سوف تؤدِّي إلى توافقهم يومًا ما. بالدرجة التي فيها سوف تَقبَل الأمم أولاً كلمة الله ومن ثم تنقلها إلى الشعب اليهودي.

"**وألبسهُ لباسًا لامعًا، وَرَدَّهُ إلى بيلاطُس**" (لو٢٣: ١١).

وليس اعتباطًا أن ألبسه هيرودس لُباسًا لامعًا، وذلك كيما يدُل على أنه تألم وهو بلا لوم. لأن الذي حمل خطايا العالم على نفسه كان هو حمل الله الذي بلا عيب.

"**فَعَرَّوه وألبسوه رداءً قرْمزيًّا**" (مت ٢٧: ٢٨).

أما عن رداء الأرجوان والثوب القرمزي الذي ألبَسَه له الجنود، فالأول يرمُز إلى انتصارات الشهداء، والآخر علامة على سلطان المسيح المُلوكي، لأنه لأجلنا تحتم أن يقبل المسيح في جسده الدماء المراقة في كل المسكونة، وأيضًا فآلامه تجلب ملكوته إلينا. وبالمثل، ماذا يعني إكليل الشوك الذي ضُفِّر حول رأسه؟ أليس هو أشواك هذا العالم التي جَلَبها خطاة هذا الدهر، للإله؟

"**أمَّا يسوع فجَلَدهُ وأسلَمَهُ ليُصلبَ**" (مت٢٧: ٢٦).

وأيضًا جُلِد المسيح حتى لا نُجلَد نحن، لأنه "**رجل أوجاع ومختبر الحَزن**" (إش٥٣: ٣). إنه يُحوِّل الجلدات عنا نحن الذين كنا ومازلنا هاربين من أمام وجه الله، فالرب يَصبِر حتى تُقدَّم يديه لقيود الهاربين، وجسده لجلدات الهاربين[٢٣].

---

[٢٣] هنا نلاحظ إشارة مزدوجة لأبوينا الأولين الذين اختبئا من الله بعد خطيتهما وإلى ذريتهما الهاربة من أمام وجه الله بسبب خطاياهم وفساد طبيعتهم.

وزيادة على ذلك ـ طبقًا لبشارة متى البشير ـ لقد وضَعوا قصبة في يده، حتى لا يكون الضعف البشري فيما بعد " **كقصبة تحركها الريح**" (لو٧:٢٤)، بل يتقوَّى ويتأسَّس على أعمال المسيح[٢٤]، وأيضًا كيما يُبطِل الصك الذي كان ضدنا، أي الحكم القديم، إذ سمَّره على الصليب (كو٢:١٤).

أو بالأحرى ـ طبقًا لبشارة مرقص البشير ـ "**كانوا يضربونه على رأسه بقصبة**" **(مر١٥: ١٩)** حتى لا تتذبذب بعد طبيعتنا، إذ تثبت بالتلامس مع ألوهيتَّه.

ولكي يُقيم الغالب غنيمته، وضع الصليب على كتفيه سواء كان سمعان (القيرواني) أو المسيح هو الذي حَمَله. **فلقد حمَّلَ المسيح الإنسان الصليب، وحَمَلَه الإنسان في المسيح**. وليس هناك من تعارُض بين الإنجيليين، حيث إن السر يصنع التوافق بينهما.

فصَعَد على الصليب

المسيح لم يصعَد على صليبه هو، بل على صليبنا نحن (الذي جلبناه على أنفسنا)، وقد مات ليس بلاهوته، بل كإنسان لهذا يقول: "**إلهي إلهي لماذا تركتني**".. صعد المسيح على الصليب تاركًا الثياب المَلَكيَّة[٢٥] حتى تعرفوا أيضًا أنه تألم كإنسان وليس كإله وملك، فالمسيح إله متأنِّس، ومع ذلك فهو كإنسان وليس كإله، سُمِّر على الصليب. فلقد قُدِّم للمُحاكمة كغالب، وجاء للعذاب كأثيم مُتذلِّل.

---

[٢٤] أعمال المسيح يرمز إليها بيديه اللتين وُضعت بينهما القصبة.

[٢٥] عُرِّى المسيح على خشبة كما تعرى آدم بسبب الشجرة.

صلب المسيح[٢٦]

للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان

إن صليب المسيح الذي هو نُصرة الـــرب قـــد جعـــل جميـــع النـــاس ينتصرون. فلننظر إذن بأي حال عُلِّق الرب عليه..

هوذا أنا أراه مُعرَّى ليعطينا مثالاً كيف يجب أن نصعد أيضًا عليه حينما نستعد لغلبة هذا الدهر الحاضر دون طلب معونة. فآدم قد غُلِب، وهو الـــذي احتاج إلى سُترة (تك ٣:٧). ولكن من الذي غَلَبَ؟ إنه ذاك الذي تَخلَّى عـــن ثيابه؛ وكما كان آدم ــ الإنسان الأول ــ مُعرَّى عندما طُرِد من الفـــردوس، هكذا كان المسيح ــ آدم الثاني ــ مُعرَّى على الصليب.

ومن أجل أن يصير غالبًا، ليس من أجل نفسه فقط بل من أجل الجميـــع أيضًا؛ بَسط يديه (على الصليب) كيما يجذب إليه الجميع ويَحلَّ رباط الموت، ويُوحِّد بالسماء ذاك الذي كان من الأرض. وعادة ما تتقدَّم المواكـــب أمـــام المنتصرين في الحروب، أما مركبة انتصار المسيح فكان يتقـــدَّمها موكـــب عظيم من الأموات الذين أقامهم معه. وأيضًا عادة ما تكـــون هنـــاك قـــوائم بالسبايا والشعوب المهزومة، أما هنا فيزدهـــر جمـــال الـــشعوب المَفديَّـــة، وتتحوَّل السماء والأرض والبحر من الفساد إلى النعمة.

وقد وُضِعَت كتابة فوق الصليب وليس أسفله لأنه مكتوب: "**وتكون الرياسة على كتفه**" (إش٩:٦). وما هي هذه الرياسة، سوى قوَّته الأبديَّـــة ولاهوتـــه، لأن ملكوت المسيح لا يقوم على جسده البشري بل على قوته الإلهيَّة.

---

[٢٦] Sources Chrétiennes Commentaire De L' Evangile ou Luke, N. 52

وكان صليب المسيح وسط لصَّين كيما يكون منظورًا من الجميع. وعلى ما يزعُم العبرانيون أُقيم الصليب على مقبرة آدم، لأنه كان لائقًا بمبدأ حياتنا أن يقوم في الموضع الذي ابتدأ منه الموت.

فقال أحدهما ليسوع "**اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك. فقال له يسوع: الحق الحق أقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس**" (لو٢٣: ٤٢-٤٣). لأن الحياة تقوم على الوجود مع المسيح، وحيثُما يوجد المسيح فهناك يكون الملكوت. لقد سامح الرب اللص سريعًا لأنه تاب سريعًا.

"ولمَّا صلبُوه اقتسمُوا ثيابه" (مر١٥: ٢٤).

وقد أقتسم الجنود ثيابه، أما قميصه فالقوا عليه قرعة لعلَّه يقع من نصيب أي واحد منهم. وربما يرمز الجنود الأربعة إلى الإنجيليين الأربعة، الذين كانت لهم على ما يبدو لي أنواع مواهب مختلفة. فالثياب المُقتسمة أذن هي أعمال المسيح أو نعمته، أما القميص ــ ونعني به الإيمان ــ لم يكن ممكنًا أن يُقسَّم، لأنه ليس من نصيب واحد معين بل بملء الحق يَخص الجميع. وحسنًا إنه كان منسوجًا كله من فوق، لأن إيمان المسيح منسوج بهذه الطريقة التي تنزل من فوق إلى أسفل؛ أي من الإلهي إلى البشري.

وكم كان شنيعًا شر اليهود الذي جعلهم يَصلِبون فادي الجميع كلص، ومع ذلك فقد كان المسيح - بمعنى سري - كاللص، إذ قد ربط الشيطان كي ينزع عنه أسلحته (مت١٢: ٢٩). ومن ناحية أخرى فإن اللصَّان يرمزان إلى اليهود والأمم الخطاة، الذين سيُصلَبون مع المسيح بالمعمودية. والاختلاف بينهم يدل على تباين المؤمنين؛ إذ أن الواحد كان على اليمين والآخر على اليسار، كما أن توبيخهم يُعلِن أيضًا عن أن عثرة الصليب ستوجد حتى بين المؤمنين.

"ومَلأ إسفنجةً خلاًّ وجعلها على قصبة وسقاهُ" (مر١٥: ٣٦).

لقد لاق بالرب كيما يُكمِّل كل شيء أن يتَجرَّع فساد هذه الحيـــاة حتـــى يُسمِّر على الصليب كل ما كان قد فَـــسَدَ. لـــذلك شـــرب الخـــل الممـــزوج بالمرارة، حتى يأخذ مرارات حياتنا "**يجعلون في طعـــامي علقمًـــا، وفـــي عطشي يسقونني خلاًّ**" (مز٦٩:٢١). فلنُقدِّم للمسيح رذائلنا المُتراكمة بـــسبب إهمال النفس والجسد، لنُقدِّمها عن طريق المعمودية، لكيما نكون مـــصلوبين في المسيح.

"قـــد أُكمِـــلَ" (يو١٩: ٣٠).

وحسنا يحق له أن يستودع روحه حيث أنها محفوظة، لهـــذا فـــتح فـــاه قائلا: "**يا أبتاه في يديك أستودع روحي**". فالشيء المؤتمن لا يكون مفقـــودًا. فالروح إذن هي عطية صالحة ووديعة حسنة، كما قيل أيضًا: يا تيموثـــاوس "**احفظ الوديعة الصالحة**" (٢تي١:١٤). إنه يستودع روحه عند الآب ويقـــول أيضًا: "**أنك لن تترك نفسي في الجحيم**" (مز١٥:١٠).

انظروا إذن هذا السر العظيم: إنه الآن يستودع روحه في يدي الآب، إذ هو الابن الذي يستريح في حضن الآب. فلا يوجد آخر قط من يـــستطيع أن يحتوي المسيح كلِّية سوى الآب؛ إذ قد قال المسيح: "**أنا في الآب والآب فيَّ**" (يو١٤:١٠). إنه يستودع روحه عند الآب ـــ وهو وإن كان في الأعالي، إلا أنه يضيء حتى في الجحيم ـــ كي ما يفتدي جميع الأشياء لأن "**المسيحُ الكُلُّ وفي الكُلِّ**" (كو٣:١١).

"وأسلَمَ الروح" (يو١٩: ٣٠).

إنه بالحق أسلمها، لأنه لم يفقدها رغمًا عنه، وهو ما ذكره متى البشير قال حين "**أسلم روحه**". فالتسليم هو نتيجة فعل طوعي أما الفقد فهو نتيجة إكراه.

وهكذا فإن آلام الرب تقدِّم العلامات بأن الحاضر يزول كي ما يقوم العتيد.

لقد طَمست الظُلمات أعين غير المؤمنين ...

حتى ما يُشرق عليها نور الإيمان...

غربت الشمس وغابت من الحياة ...

كي ما تحجب مشهد القتل الإجرامي...

"والصخور تَشقَّقت" (مت٢٧: ٥١).

حتى تَشهد فُتات الصخور بأن قوة الكلمة سوف تخترق القلوب القاسية لتصبح أكثر سهوله للذين سوف يصيدونهم من شقوق الصخر، كما تنبأ إرميا: "**هأنذا أُرسل إلى جزَّافين كثيرين، يقول الرب، فيصطادونهم، ثم بعد ذلك أُرسِل إلى كثيرين من القانصين فيقتنصونهم عن كل جبل وعن كل أكمَّةٍ ومن شقوق الصخور**" (إر١٦: ١٦).

"والقبور تفتحَت" (مت٢٧: ٥٢).

أفلا يُعلِن هذا عن تفتيح سجون الموت، وقيامة الأموات الذين كانت رؤيتهم وهم قيام تدعو إلى الإيمان وظهورهم يوحي بمعني ما. لأنهم حينما خرجوا (أي الأموات) إلى المدينة المُقدَّسة كانوا يُعلنون بصورتهم أن أورشليم السمائية سوف تكون موضع التقابل الأبدي للقائمين.

"وإذا حجاب الهيكل قد انشقَّ" (مت٢٧: ٥١).

إن هذا الأمر يُعلِن؛ إما عن انفصال الشعبين، أو عن تـــدنيس أســـرار المجمع. لقد انشق الحجاب القديم كي ما تَمد الكنيسة الجديدة أطنابها. رُفـــع حجاب المجمع، كي ما يُسمح لبصيرتنا أن تتأمل أسرار العقيدة الخفيّة بوجه مكشوف (٢كو٣:١٤).

وأخيرًا فها هو قائد المائة نفسه يشهد لِمنْ قد صلبه بأنه ابن الله.

تشققّت الصخور، أما قلوب اليهود فهي أكثر قساوة من الصخر!...

القاضي يَتَّهم والمُنفِّذ (قائد المائة) يؤمن...

الخائن يُدين جريمته عند موته ...

العناصر تنحل ...

الأرض تتزلزل ...

القبور تتفتَّح ...

ومع ذلك كانت قساوة اليهود باقية كما هي لا تتغيَّر وسط اضـــطرابات الكون.

لقد ظلَّت النسوة هناك مُشاهِدات لهذا المنظر، وأمه أيضًا كانـــت هنـــاك وأحشائها تلتهب من أجل موت ابنها. وقد تشاغل الرب عن موته وهو مُعلّق على الصليب وأوصى بأمه لتلميذه يوحنا. وليس اعتباطًا أن يروي لنا يوحنا هذه التفاصيل.

فالبشيرون الآخرون وصفوا اضطرابات العالم، والظُلمات التي غطـــت السماء واحتجاب الشمس. وأضاف متى ومرقس قوله: "**إلهي إلهـــي لمـــاذا**

تركتني" كي ما يؤكدون لنا أن هذه هي الطبيعة البشريَّة التي أخذها المسيح والتي صعد بها على الصليب. أما لوقا فقد أَظهَر بوضوح كيف أن اللص نال الغفران ووعده الرب بأن اليوم سيكون معه في الفردوس.

أما يوحنا الذي توغَّل أكثر في الأسرار الإلهَّية، فاعتنى بإظهار أن تلك التي وَلدَت الله قد ظلت عذراء. فهو وحده فقط الذي يُعلِّمنا ما لم يُعلِّمنا إياه الآخرون، أي كيف خاطب المسيح أمه وهو على الصليب؟

ولنسأل أيضًا لماذا لم يُطعَن الرب في جنبه قبل موته بل بعده؟ ربما أن ذلك يُعلِّمنا أن موته كان اختياريًا وليس جبريًّا، وكي ما يُعلِّمنا ترتيب الأسرار: فأسرار المذبح لا تسبق المعمودية بل تأتي المعموديةَ[٢٧] أولاً ثم الارتواء[٢٨]. وأخيرًا فهذا يجعلنا نُلاحظ ــ وإن كانت طبيعة جسده بشريَّة وكان مشابهًا لنا في ذلك ــ أن نعمته كانت مختلفة لأنه من المؤكد أن الدم يتجلَّط بعد الموت في أجسامنا، ولكن هذا الجسد الذي هو يقيناً بلا فساد، مع أنه قد مات بالجسد، إلا أن حياة الجميع كانت تخرُج منه؛ فخرُج لنا منه ماء ودم، الماء للتطهير والدم للفداء. فلنشرب إذن فدائنا كي ما نكون مفديِّن بهذا المشرب.

التكفين.

لقد كُفِّن الرب ليس بواسطة الرسل بل بواسطة يوسف ونيقوديموس. فواحد كان بارًا والآخر كان شجاعًا. هكذا تكفين المسيح لم يكن بغش أو دنس.. ولم يكن للمسيح قبر خاص، لأن القبر يُعَد لمن هم خاضعون

---

[٢٧] حيث أننا بالمعمودية نُدفن مع المسيح ونقوم.

[٢٨] أي أننا نشرب من دم الرب المحيي في سر الإفخارستيا، بعد نوالنا سرَّي المعمودية والميرون.

لنواميس الموت، أما قاهر الموت فليس له قبر خاص، فأية شركة بين القبر والله.

فحسنًا أُودِعَ المسيح في قبر حتى يجد فيه أين يسند رأسه، وحسنًا وُضِعَ على القبر حجر حتى لا يكون مفتوحًا، لأنه حتى إذا دُفِنَ المسيح في قلوبنا، فيجب أن نحافظ عليه بعناية حتى لا نفقده، ولا ندع الإيمان الكاذب أن يدخل إلى داخلنا.

الفصل الثالث

قيامة المسيح

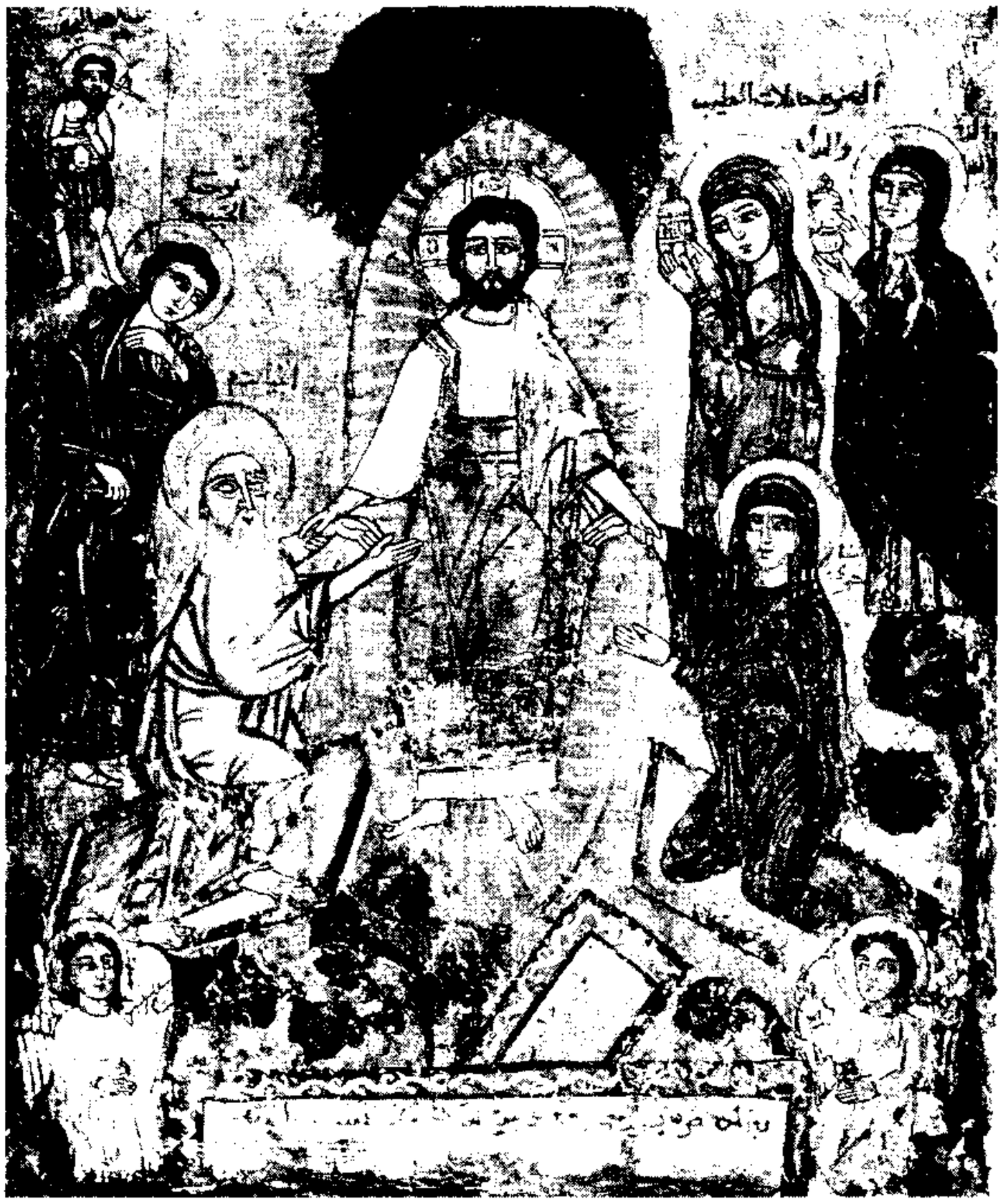

"احتجنا أن يموت الرب عنَّا فنحيا بحياتـــه، ومن أجل أننا تألمَّنـــا معـــه تمجَّـــدنا معـــه ونـهضنا وقُمنا بقيامته".

"لم تعد القيامة بعد رجاءًا، بل صارت واقعًا حيًا، وجذبت العالم بأسره إلى نفسها".

القديس غريغوريوس النيزينزي

العظة الفصحيّة الأولى[٢٩]

للقديس غريغوريوس النيزينزي

١. هذا هو يوم عيد القيامة، فلنُعيِّد باحتفال عظيم لهذا العيد، وليحتضن بالحب كلاً منا الآخر. بل لنُحب يا إخوتي أولئك الذين يُبغضوننا أكثر بكثير من الذين يُحبوننا. ولنُسامح بعضنا بعضًا، ولنغفر بعضًا لبعض...

٢. هناك سر قد مسحني اليوم؛ بعد ما انسحبت قليلاً، لأني كنت بحاجة شديدة كي أفحص ذاتي[٣٠]؛ وها أنا الآن أتقدَّم إلى هذا السر، جالبًا معي في هذا اليوم (أي يوم عيد القيامة) شفيعًا صالحًا عن ضعفي ومذلَّتي، وهو مَنْ قام من صميم الموت، المسيح الذي جدَّدني أيضًا بروحه القدوس وألبسني الإنسان الجديد، وجَعَلني خليقته الجديدة وصيَّرني من المولودين من الله، وسيُصيِّرني قدوة صالحة ومعلمًا للمسيح. فإني أروم أن أموت معه وأقوم أيضا معه.

٣. بالأمس ذُبِحَ الحمل، ومُسِحتْ قوائم الأبواب بدمه، وناحت مصر على أبكارها، وعبر عنا الملاك المُهلِك، فكان سيف ذبيحته علامة مخُوفة ومُستحقَّة الإكرام، لأننا مُصانين بدم ثمين. أما اليوم فقد خرجنا من مصر وتحررنَّا من عبودية فرعون المُرَّة، ولم يَعُد بعد أي عائق يعوقنا من أن نحتفل للرب إلهنا بعيدًا لخروجنا، ونُعيِّد ليس بخمير الحقد والشر بل بفطير الإخلاص والحق. غير آخذين معنا شيئًا من خمير المصريين.

---

[٢٩] تمت الترجمة عن النص اليوناني المنشور في مجموعة "الآباء اليونان" باترولوجيا جريكا PG 36 .

[٣٠] يشير القديس هنا إلى سفره إلى بلاد البنطس بعد رسامته أسقفًا، ولمَّا دعاه والده ليتسلم كرسيه كتب هذه الرسالة.

٤. بالأمس صُلبتُ مع المسيح ... واليوم أنا مُمَجَّد معه!
بالأمس مُتُّ مع المسيح ... واليوم وُهِبَتْ الحياة فيه!
بالأمس دُفِنتُ مع المسيح ... واليوم أقوم معه!

فلنُقدِّم ثمرًا لذاك الذي **تألَّم وقُبِرَ وقام لأجلنا**؛ ربما تظنون إنني سأقول أننا سنُقدِّم ذهبًا، أو فضةً، أو أقمشةً حريرية أو أحجارًا كريمة. ولكن كل هذه الأمور هي أشياء زائلة أرضيَّة ويمتلكها بالأكثر الخطاة وعبيد رئيس هذا العالم وملوك الأرض.

حاشا! بل، لنُقدِّم للمسيح نفوسنا ذاتها، لأنها أمام الله أغلى ما نملك. فلنستودع في يد الله ما قد خُلِق على صورته ومثاله. ولنُدرك سمو كرامتنا؛ ولنُكرِّم الأصل الإلهي الذي خُلِقنا عليه. ولنتأمل قوة السر ولأجل من مات المسيح؟

٥. وكما تشبّه المسيح بنا ، فلنتشبه نحن أيضًا به،
صار إنسانًا ... لكي يخلصنا نحن.
قَبِلَ كل ما هو قابل للفساد ... حتى يهبنا الأسمى؛
صار فقيرًا ... حتى نغتني نحن بفقره[٣١]،
أخذ شكل العبد ... كي نسترد حريتنا[٣٢]،
نزل إلينا ... كي يرفعنا إليه.
جاز التجربة ... كي ما نَغلِب به،
أُهِينَ ... لكي يُمجِّدنا نحن،

---

[٣١] ٢كو٨: ٩.
[٣٢] فيلبي ٢: ٢٨.

مات ... ليُخلِّصنا،

ارتفع إلى السماء ... كي ما يجذبنا لنفسه نحن الـــذين كنـــا ســـاقطين فـــي الخطيَّة.

فليعطيه كل واحد منا كل شيء، لنقدِّم كل شيء لذاك الذي بـــذل نفـــسه فدية وكفارة لأجلنا. ولو استطاع أي إنسان أن يُدرِك هذا السر العظـــيم فـــي المسيح وأنه فعل هذا لأجلنا، لكان قَدَّم ذاته للمسيح.

فقدِّموا أنتم ثمرًا لله، فكونوا رعيَّة حسنة، في مـــراع خـــضر ســـاكنين، وعلى مياه الراحة مغتذين، وعارفين جيدًا راعيكم. وعندما يُناديكم، تتبعونـــه عبر الباب. فلا تتبعوا أي غريبًا متعدِّيًا على الحظيرة كـــسارق ومخـــادع، ولا تسمعوا لأي صوت غريب لأنه يُضلِّكم ويُشتِّتكم عن الحـــق فـــي كـــل الجبال والقفور وعلى كل تل عالٍ وعلى كل وجه الأرض التي لا يفتقـــدها الله.

وربما أيضًا يُثنيكم عن الإيمان الحقيقي بالآب والابن والروح القـــدس، اللاهوت الواحد، والقوة الواحدة، الذي خرافه تسمع دائماً صـــوته ــ ليـــت خرافه تسمعه دائماً ــ وربما تَهلَك الخراف وتَضِل عـــن راعيهـــا الحقيقـــي والأول بالكلمات الخادعة والفاسدة.

فليحفظنا الرب، رُعاةً ورعيَّة، من تلك المراعـــي الـــسامة والمُميتـــة، وليقودنا بعيدًا عنها، وبهذا نصير جميعًا واحدًا في المسيح يسوع ربنـــا مـــن الآن وحتى ندخل إلى الراحة السمائية.

له المجد الدائم من الآن وإلى الأبد.

آمين.

العظة الفصحيّة الثانية[٣٣]

للقديس غريغوريوس النيزينزي

قيامة الرب

"**على مرصدي أقف**" (حب٢: ١) هكذا قال النبي العجيب حبقوق. وأنا سأقف معه اليوم، بما أعطاني الروح القدس، من سلطان ورؤية، وسأراقب وأتعَّرف على ما سينكشف وما سيقال لي.

حسنًا، قد وقفت وراقبت. وهوذا رجل قادمًا على السحاب بهيبة وعظمة مدهشتين، ووجهه كوجه ملاك ولباسه يلمع كلمعان البرق. وقد مدَّ يده نحو الشرق وصرخ بصوت عظيم كصوت بوق وحوله ربوات من أجناد سماوية.

هذا هو يوم خلاص العالم المنظور وغير المنظور.

المسيح قام من بين الأموات ... فقوموا أنتم معه..

المسيح عاد إلى مَعيَّته ... فعودوا أنتم أيضًا معه..

المسيح تحرَّر من رباطات القبر ... فحرِّروا أنفسكم من رباطات الخطيَّة..

إن أبواب الجحيم قد انفتحت، وانْحَل الموت..

آدم القديم ابتعد.. والجديد (المسيح) قد أكمَل؛

إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة.. فتجدَّدوا أنتم أيضًا.

---

[٣٣] The Sunday Sermons of the Fathers Translated and edited by M. , Vol. 2, pp. 245-248", London 1964, D.D,F. Toal

إنني إذًا أزُف لكم بُشرى القيامة، كُنت أَودُّ أن أُوهَب صوت ملاك حتى يسمعني العالم أجمع، لأننا اليوم نحتفل بالقيامة نفسها. لذا ليتنا نأتي إلى الله في هذه المناسبة ونُقدِّم له تقدمة العيد، ثمرًا من حياتنا، قليلاً أو كثيرًا، مُزوَّدا بعطايا الروح التي تُسِر الله والتي في مقدور كل واحد منا أن يُقدِّمها، لأن العطايا التي تليق بالله لا تستطيع الملائكة نفسها تقديمها، هؤلاء الذين يرون ويُعاينون عظمته في السماء.

سر الفصح

لقد وصل ما سمعناه من تعاليم الإنجيل عن سر الفصح إلى أذاننا الروحية عن طريق أذاننا الجسدية، حتى أصبح لا يوجد بيننا من ليس لديه في ذهنه صورة واضحة لما حَدَث، فالإنجيل يُرينا بوضوح..

بأي طريقة غاشة خان العالم ربنا يسوع المسيح،

وبأي مُحاكمة أُدين،

وبأي قسوة صُلِب،

ثم بأي مجد قام من الأموات.

لقد أخذ الكلمة جسدًا من طبيعتنا حتى يبذله كثمن لخطيتنا

عندما كان الجنس البشري كله قد سَقَط بسبب آبائنا الأوَّلين، فقد شاءت رحمة الرب أن تُساعِد البَشريَّة التي خَلَقَها على صورته ومثاله، لكيما تبرأ طبيعتها بمُخلِّص هو الله الكلمة، وهو ليس خارجًا عن هذه الطبيعة (إذ قد تجسد)، حتى ترتفع مكانتها الثانية (بعد الخلاص) أسمى من مكانتها الأولى..

لقد احتمل السيد في نفسه الضعف والموت ــ وهما لم يكونا خطيَّة في ذاتهما، بل عقابًا للخطيَّة ــ لكيما يكونا كثمن دفعه مُخلِّص العالم. وما كان

نتيجة للخطيَّة بالنسبة للعالم كله، جعله المسيح وسيلة للتعبير عن حبَّه! ولمَّا كان له المجد غير مَدِين، فقد أعطى نفسه عن المَدِين(الإنسان) واحتمل تعذيب اليهود لجسده الطاهر. كذلك ارتضى السيد المسيح أن يبقى ميتًا حتى القيامة. لذا يجب على المؤمنين به ألاَّ يُرعبهم الموت ولا يغلبهم الاضطهاد. وكما أننا لا نشُك في مشاركته طبيعتنا، فإنه يجب ألا نشُك في مشاركتنا مجده.

أنت مدعو لأن تملك مع المسيح

إذا كنا نؤمن بقلوبنا بلا تردد بما نعترف به بشفاهنا، لكنا قد صُلبنا مع المسيح... ومتنا معه... وقمنا معه أيضًا في اليوم الثالث. من أجل هذا يقول القديس بولس "**فإن كُنتُم قد قُمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق، حيث المسيح جالسٌ عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما على الأرض، لأنكم قد مُتم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله. متى أُظهِر المسيح حياتنا، فحينئذ تُظهَرون أنتم أيضًا معه في المجد**" (كو٣: ١-٤).

وسوف يُدرِك المؤمنون أن لديهم الإمكانيات التي بها يزهدون في الرغبات العالمية ويسْمون فوقها، إذ أن الرب يَعْدنا بحضوره قائلاً: "**وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**" (مت ٢٨: ٢٠). ولأن الروح القدس قال على لسان إشعياء النبي، حسب تدبيره الإلهي: "**ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل**".

وبهذا يتمَّ وعد السيد المسيح الذي صَعد إلى السماء بدون أن يترك أولاده الذين اقتناهم، إذ أن هذا الذي يجلس عن يمين الآب هو الذي يحيا في كل المؤمنين، وهو الذي يدعونا إلى مجد السماء معه، كقول الكتاب" **أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع**" (أف ٢: ٦).

أحد القيامة[٣٤]

للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان

١. لقد سمعتم، يا إخوتي، أن النسوة القدِّيسات لمَّا أتين إلى القبر وهم يحملن حنوطًا قد رأين ملاكًا؛ يقول مرقس الإنجيلي: "**ولمَّا دخلن القبر رأين شابًا جالسًا عن اليمين لابسًا حُلَّةً بيضاء**" (مر١٦:٥). من ذاك الشاب؟ يخبرنا متى الإنجيلي حتى لا نتحيَّر قائلاً: "**ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب، وجلس عليه. وكان منظرُه كالبرق، ولباسُهُ أبيض كالثلج**" (مت٢٨: ٢-٣).

ومع ذلك، مكثت مريم المجدليَّة، التي أحبت الرب أكثر، عند القبر باكية، ولهذا استحقت أن ترى الرب أول الجميع ثم أخبرت الرسل. يقول يوحنا الإنجيلي: "**فجاءت مريم المجدليَة وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب، وأنه قال لها هذا**" (يو ٢٠:١٨). ولهذا علينا أن نبحث عن الرب ونحن حاملون أجود الأطياب، أي أطياب الفضلية والأعمال الصالحة.

٢. يوجد، أيها الإخوة الأحباء، أُناس يبدو أنهم يبحثون عن الرب، ولكن طالما هم كسالى وغرباء عن الفضيلة، فإنهم غير مُستحقِّين أن يجدوا المسيح.

عن ماذا كانت أولئك النسوة القديسات يبحثن عند القبر، إن لم يكن عن جسد الرب يسوع؟.. وأنت، عمَّن تبحث في الكنيسة، إن لم يكن عن السيد المسيح المُخلِّص؟..

---

[٣٤] The Sunday Sermons of the Fathers translated and edited by M. , Vol. 2, pp 218-219., London 1964, D.D,F. Toal

فإذا كُنتَ تشتهي أن تجده، فتعال إذن مثل النسوة اللاتي أتين، لأن الشمس (أي المسيح) قد أشرقت؛ ولا تترك ظُلمة الشر في قلبك؛ لأن شهوات الجسد والأعمال الشريرة هي ظلام. والذين في قلوبهم ظلام كهذا، لا يستطيعون أن يروا النور ولا أن يُدركوا السيد المسيح؛ لأن المسيح هو النور.

فلتنزعوا، يا إخوتي، الظُلمة من قلوبكم، التي هي كل الشهوات والأفعال الشريرة، ادهنوا أنفسكم بالطيب أي بالصلوات، قائلين مع المرتل: "**لتصعد صلاتي كالبخور قدامك**" (مز ١٤١: ٢).

٣. لاحظوا بالأحرى ما قرأتموه وسمعتموه، فإن مريم المجدليَّة ببقائها بجوار القبر، وَجَدت المسيح الذي كانت تبحث عنه؛ لأن الكتاب المقدس يقول: "**الذي يَصبرُ إلى المُنتهى فهذا يَخلُصُ**" (مت ١٠: ٢٢). فإن كنت تشتهي رؤية السيد الرب والذهاب إلى موطنك السماوي، فانزع الشر من داخلك، وجاهد أن تظل بثبات في عمل الصالحات.

٤. وطالما أنكم تحتفلون بالبصخة المُقدَّسة، عليكم أن تعرفوا، يا إخوتي، ما هي البصخة. إن البصخة تعني في اللغة العبريَّة "**العبور**"؛ ولهذا يُطلَق على احتفالانا هذا نفس الاسم. فكما عَبَرَ شعب إسرائيل من أرض مصر في ذلك اليوم، هكذا ابن الله قد عَبَرَ أيضًا من هذا العالم إلى أبيه في السماء.

فما الفائدة إذن من إحتفالكم بالبصخة، دون أن تتشبهوا بمن تعبدوه؛ أي ما لم تعبروا من مصر ــ من ظلمة فعل الشر ــ إلى نور الفضيلة، من محبة العالم إلى محبة موطنكم السماوي؟

ورغم أنه يوجد من يحتفلون بهذا العيد المقدَّس ويُكرِّمون هذا الاحتفال، إلاَّ أنهم مازالوا غير مستحقِّين بسبب شرورهم؟ لأنهم لم يَعبروا من هذا

العالم الأرضي إلى أبيهم السمائي، لم يعبروا من الشهوات العالميَّة والمسرَّات الجسديَّة إلى محبة السماويات.

شقي هو ذلك الإنسان المسيحي، الذي يبقى في أرض مصر مأسورًا تحت قوة الشيطان، ويُسَر بشرور هذا العالم.

ولأجل هذه الأمور، فأني أُحزِّركم، يا إخوتي، بأنه يتحتَّم عليكم أن تحتفلوا بالبصخة المُقدَّسة بطريقة سماوية. ومن مازال منكم في الخطيَّة ويحتفل بهذا العيد، فليكُف عن فعل الشر وليسلك في حياة الفضيلة، حتى لا يوجد أحد بينكم لم يَعبُر حتى الآن.

ولمَّا كانت عادة اليهود أن يأكلوا خبزًا غير مختمر خلال فترة السبعة أيام، هكذا على كل مسيحي أن يأكل جسد الحمل الحقيقي، الذي هو المسيح، وأن يعيش بطريقة بسيطة ومُقدَّسة كل أيام حياته.

احذروا، يا إخوتي، أن لا يبقى فيكم بعد خميرة عتيقة. فالرسول يُنذرنا قائلاً: "**تقُّوا منكم الخميرة العتيقة**" (١كو٥:٧)، التي هي طريقة حياتكم السالفة.

فإذا نزعتم منكم كل الشرور، والتي تلطَّختم بها بواسطة الخميرة العتيقة، فحينئذٍ تصيروا مسيحيين حقيقيين.

الرب يهبكم هذه الحياة المُشتهاه،

له كل المجد من الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين.

آمين.

مُلحق

القيامة من خلال الأيقونة

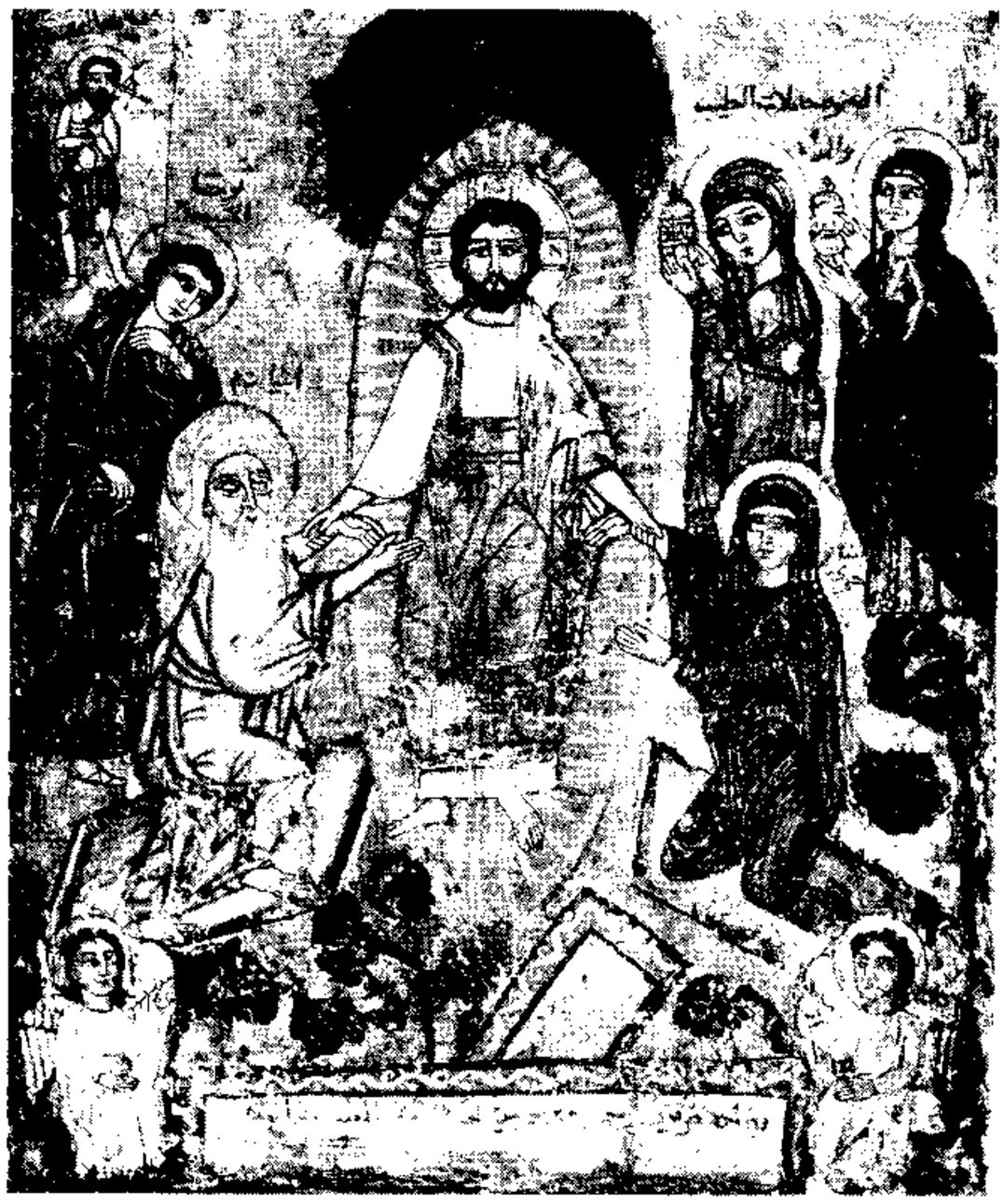

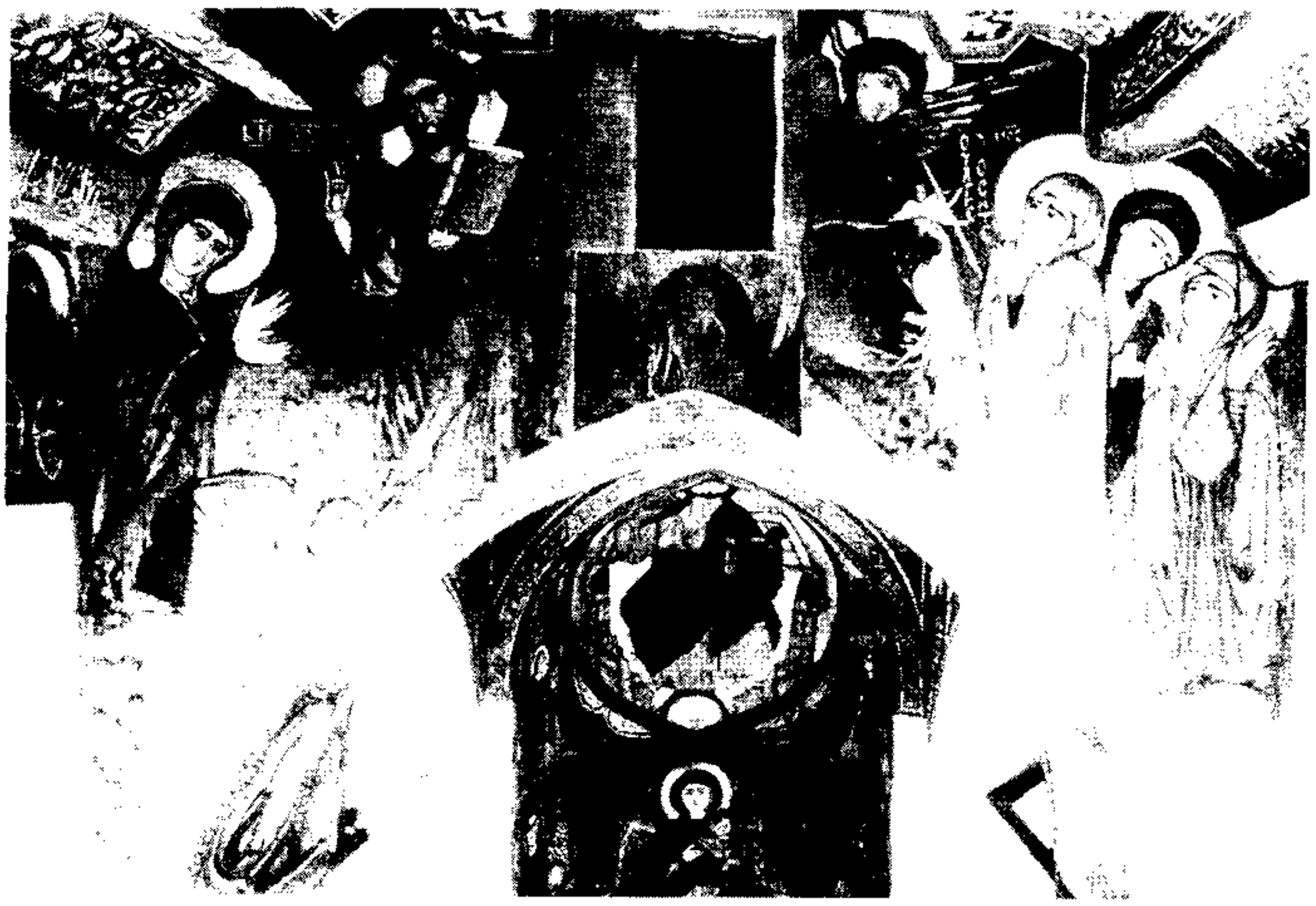

أيقونة القيامة "الأنسطاسي"

في الفن القبطي

لم يَعْرِف التقليد الشرقي المسيحي أيقونة تُصوِّر لحظة القيامة؛ لأن البشيرون الأربعة لم يجيبوا عن هذه الأسئلة: كيف جَرَت القيامة؟ وكيف كان المُخلِّص الناهض من الموت؟ وبأي حال غادر القبر المختوم؟ ولكنهم يتحدَّثون عن زلزال عظيم في الأرض وأن ملاكًا قد جاء ليُدحرج الحجر عن باب القبر؛ ليس لمساعدة المسيح على الخروج من قبره ولكن ليُسهِّل للنسوة مشاهدة القبر فارغًا ولتتبيَّن أن المُخلِّص قد قام. ويتحدَّثون أيضًا عن هلع الجنود وبشارة الملاك للنسوة حاملات الطيب. فكل ما كُتِبَ كان وصفا لما شاهدته المريمات والرسل في صباح أحد القيامة بعد حدوث القيامة، **فسر قيامة المسيح الذي لم يُعلَن لأحد لا يستطيع أن يُدركه الفهم البشري.**

وهدف الكنيسة الأرثوذكسية من عدم رسم لحظة القيامة المُحَدَّدة ــ وفق نسج الخيال ــ كما في الغرب هو أن تُشجِّع المؤمنين على جعل القيامة موضوعًا لإيمانهم.

ولكي تُحقِّق الكنيسة هدفها من التركيز والتأمُّل في سر القيامة، أهْدَت للمؤمنين أيقونتين هما:

"**أيقونة النزول للجحيم ــ أو القيامة ــ أو الأنسطاسي**" كشهادة "**لاهوتية**" للحدث؛

و"**أيقونة القبر الفارغ والنسوة حاملات الطيب**" كشهادة "**تاريخية**" للحدث.

١- أيقونة نزول السيد المسيح منتصرًا إلى الجحيم (شكل١، ٢، ٣).

تُصوِّرِ هذه الأيقونة بشكل أساسي السيد المسيح عند نزوله للجحيم، وكيف أنه قد حرَّر المسبيين فيه وقدَّم لهم الحرِّية.

والسِّمة الأساسية لهذه الأيقونة، هي أن المسيح **ليس وحده** بعدما انتصر على الموت، بل يَظهر وهو يُقيم معه كل من كان تحت سلطان الموت، إذ تُصوِّر هذه الأيقونة في الغالب السيد المسيح وهو يُقيم آدم وحواء جِدَّيَّ البشريَّة (شكل١، ٢). وهذا الأمر يعني حقيقة هامة، وهي أن المسيح **لم يَقُم لنفسه**، بل لكي يفتح الطريق **لقيامة البشريَّة كلها معه.**

ومن المعروف أنَّ نزول المسيح إلى الجحيم لتخليص نفوس الأبرار الذين كانوا منذ بداية العالم هو الموضوع الرئيسى في سهر الكنيسة ليلة السبت الكبير (ليلة سبت الفرح).

ونلاحظ أن **المسيح** هو الموضوع الرئيسي في إيقونات النزول للجحيم، حيث يُرْسَم حوله هالة المجد التي غالبًا ما يخترقها النور المُنبثِق منه (شكل١، ٢)، لذلك تتدرَّج الإضاءة في الأيقونة بحيث يكون كل ما حول المسيح ظلام تقريبًا ولكنَّ المسيح يضيئها بنوره لأنه "**نور العالم**".

ويَشعُر المتأمِّل في أيقونة القيامة؛ بأن المسيح "**كالصاعقة**" المُتَوهِّجة بالنور (شكل٣)، يَسطُع منه العزم الإلهي، وحركة رداء المسيح الأبيض المُتمايلة تساعدنا على إدراك مدى القوة والجبروت اللذان نزل بهما المسيح للجحيم.

وفوق المسيح نرى ملاكان (شكل١) أحدَهُما يَحمِل الصليب علامة النصر والغلبة، والآخر يَحمِل رُمح عليه أسفنجه ممزوجة بالخل علامة المُر والآلام الذي تَحمَّله المسيح لأجلنا؛ وكلاهما يقود الموكب الملوكي لنزول

المسيح للجحيم ليُبشِّروا الأنبياء والأبرار بقدوم المسيح منتصرًا على الموت كملك غالب.

ويَظهر في الغالب باب الجحيم مُحَطَّمًا (شكل١، ٢، ٣) ومقسَّمًا إلى قسمين على شكل صليب يدوسهما المسيح، فيما تتناثر بقاياه ومغاليقه ومتاريسه المُحطّمة، كما يظهر الشيطان أيضًا مقيدًا.

ويظهر المسيح في الغالب ــ كما قُلنا ــ مُمسكًا آدم بيده اليمنى وحواء بيده اليُسرى للتأكيد على أنه نزل إلى الجحيم ليُخلِّص المؤمنين منذ الدهر أي منذ آدم وحواء جدَّا البشريَّة؛ ونرى هذا في معظم أيقونات النزول إلى الجحيم لأنه هو المدلول اللاهوتي في هذه الأيقونة وهو أن المسيح نزل ليُقيم البشريَّة معه مُمثَّلة في آدم وحواء.

ولكن أحيانا يَظهر المسيح مُمسكا آدم بيده اليمنى وباليسرى يُمسك لفافة من الورق تُشير إلى الإنجيل لكي يُبشِّرهم به مُعلنًا إتمام الخلاص، كما يقول القديس بطرس: "فإنه لأجل هذا بُشِّر الموتى أيضًا، لكي يُدانوا حسب الناس بالجسد، ولكن ليحيوا حسب اللَّه بالروح"[٣٥]

وفي أيقونات أُخرى يَظهر المسيح مُمسكًا بيده اليسرى صليبًا، ليس صليب العذاب ولكنه صليب تذكار انتصاره على الموت، وبيده اليُمنى ينتشل آدم من الجحيم (شكل٣)، وأمَّا حواء فتنهض مضمومة اليَدَيْن.

ويَظهر في أغلب أيقونات النزول إلى الجحيم على يمين المسيح ويساره جماعات الأبرار التي تُمثِّل البشريَّة (شكل١). وأحيانًا يُرسم على يمين المسيح المَلِكان داود وسليمان وهما لابسين ثياب الملوك، ومن ورائهما يُرسم القديس يوحنا المَعمْدان وهو يشير بإصبعه إلى المسيح (شكل٣)،

---

[٣٥] بطرس الأولى ٤ : ٦.

وعلى يسار المسيح يُرسَم موسى النبي ممسكًا بلوحي الشريعة في يديه وبعده يُرسَم عدد من أنبياء العهد القديم والآباء الذين كانوا ينتظرون في الجحيم حتى خَلَّصهم المسيح بقيامته لذلك ترتسم على وجوههم البهجة وهم يسبحون للملك الغالب الذي كسر شوكة الموت؛ كما يَظهَر الشيطان في أسفل وهو مُقيَّد إذ قد أُبيدت قوَّته.

وللأسف، لم نَعْثُر - على حد علمنا - على أيقونة، أو نقش، أو رسم جداري في الكنيسة القبطية يرجع إلى ما قبل القرن الثالث عشر يُصوِّر حادثة نزول المسيح للجحيم[٣٦].

بينما يوجد العديد من الأيقونات التي رسمها فنانون مُحْدثون مثل إبراهيم ويوحنا الناسخ، وأنسطاسي المصوراتي الرومي القُدسي، وآخرين. وتاريخها يبدأ من القرن الرابع والخامس عشر وما بعده، هذه الأيقونات تصوِّر السيد المسيح قائمًا من القبر ومُمسكًا بعلم عليه صليب أحمر؛ علامة الانتصار والملائكة يَظهرون على كلا الجانبين وفي أسفل الصورة الجنود نائمون أو في وضع الانزعاج والاندهاش من القيامة والزلزلة التي حدثت (شكل٤).

وهذا غير دقيقٍ حسب تقليد الفن القبطي، وتفسير ذلك أن قيامة السيد المسيح لم يراها أحد ولا العسكر أيضًا إنما السيد المسيح هو الذي ظهر بعد ذلك للمريمات والتلاميذ. وبهذا نجد أن صورة القيامة المنتشرة حاليًا لم تكن موجودة في الأصل وقد انتشرت عن طريق أورشليم وهو ما قد ظَهَر في الكثير من الأيقونات القبطية بداية من القرن الرابع عشر وحتى الآن.

---

[٣٦] هذه الأيقونة نجدها على نحت خشب الأرز في كنيسة المعلقة من القرن الثالث عشر وموجودة الآن بالمتحف البريطاني. انظر: يوساب السرياني (القمص)، الفن القبطي ودوره الرائد بين فنون العالم المسيحي جـ١، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، صـ١٠٤.

٢- أيقونة القبر الفارغ (شكل٥).

وسنهتم هنا بشرح الرسم الجدري الموجود بسقف الخورس الأول بالكنيسة الأثرية بدير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، وهذه الرسومات الجدارية هي من القرن الثالث عشر[٣٧]. وتُعتَبر أقدم رسم قبطي ــ على حَد علمنا ــ يُصوِّر الأحداث التي تَلَت القيامة.

يتكون الرسم الحائطي من ثلاثة أجزاء، مَركَزه رَسم القبر وهو فارغ ومُدحَرج عنه الحجر.

والجزء الأيمن هو تصوير دقيق للحادثة التي يَسرِدها لنا القديس مَرْقس كالآتي: "وبعدما مضى السبت، اشترت مريم المجدليَّة ومريم أم يعقوب وسالومة، حنوطا ليأتين ويدهنَّه. وباكرًا جدًا في أول الأسبوع آتين إلى القبر إذ طلعت الشمس. وكنَّ يقلن فيما بينهن: مَنْ يُدحرجُ لنا الحجر عن باب القبر؟ فتطلَّعن ورأين أن الحجر قد دُحرج! لأنه كان عظيمًا جدًا. ولمَّا دخلن القبر رأينَ شابًا جالسًا عن اليمين لابسًا حُلَّة بيضاء، فاندهشن. فقال لهن: لا تندهشن! أنتُنَّ تَطلبن يسوع الناصري المصلوب. قد قام! ليس هو ههنا. هوذا الموضع الذي وضعوه فيه. لكن اذهبنَ وقُلنَ لتلاميذه ولبطرس: إنهُ يَسبقكم إلى الجليل. هُناك ترونه كما قال لكم. فخرجن سريعًا وهَربنَ من القبر، لأن الرِّعدة والحيرة أخذتاهُنَّ. ولم يَقُلنَ لأحدٍ شيئاً لأنهُنَّ كُنَّ خائفاتٍ" (مرقس١٦: ١-٨).

---

[٣٧] للمزيد من المعلومات عن الرسومات الجدارية لهذه الكنيسة، انظر: The Monastic Vision وأيضًا: مجمع رهبان دير أنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، الكنيسة الأثرية بدير القديس العظيم أنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، ط ٣٠/ ١/ ٢٠٠١.

فالملاك المُصوَّر في الأيقونة مكتوب فوقه: "الملاك الذي بَشّر بقيامة الرب" ونجده يجلس عن يمين القبر، وعليه ثوب أبيض، وتظهر الثلاث نسوة وهم مُرتعبون، ومن الرسم نَشعُر أن الملاك يَبتسِم لهن ويُطمئِنهن بقوله: "لا ترتعبنَ!"

أمَّا الجزء الأيسر فهو رواية دقيقة أيضًا لما يَذكُره القديس متى في إنجيله (٢٨:١-١٠). فيظهر السيد المسيح وبجواره شجرة، لأن القديسة مريم المجدليَّة اعتقدت أنه البستاني.

كما تَظهر القديسة مريم العذراء في الأيقونة وقد كُتِبَ فوقها: "مريم والدة الإله".[٣٨] وتَظهر عليها ملامح الفرح والاغتباط. كما نجد أيضًا قدِّيسة ساجدة على الأرض وتَلمِس قدم الرب يسوع، ولا تَدلَّنا الكتابة على هويتها ولكن يُمكننا أن نعرف أنها القديسة مريم المجدلية من نص الكتاب المقدس بحسب القديس متى وأيضًا من نصوص الآباء، ويتَّضح من ملامح وجهها الفرح والاغتباط.

هذه اللوحة الحائطية البديعة، تُبرِز ملحمَّة القيامة في أبهى صورها. فهي مليئة بالحركة. وتجعل المُتَأمِّل فيها يَشعُر بالكثير من المعاني الروحيَّة واللاهوتيَّة العميقة. وبالإضافة إلى ذلك فموقعها من الكنيسة الأثرية له أبلغ دلالة على العمق اللاهوتي للأقباط وحسَّهم الفني المرهف، فهي تقع في قمة

---

[٣٨] لم يذكُر الكتاب المقدس في رواية القديس متى أنّ القديسة العذراء مريم هي التي صاحبت القديسة مريم المجدلية ولكن اكتفى بقوله: ".. جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى.." (مت ٢٨:١)، واعتقد الآباء فيما بعد أن مريم الأخرى هي القديسة العذراء مريم، لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع، انظر: سلوان موسى (الأرشمندريت)، إيماننا في الكلمة والأيقونة: سر القيامة، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٩٦، ١١٤-١١٩، ١٢٣-١٢٧.

الكنيسة لأن القيامة هي النتيجة الحتميَّة لخطة التدبير الإلهي لخلاص الإنسان وتجديده[٣٩] **والغاية النهائية من التجسُّد الإلهي.**

"فالقيامة جعلتنا في مستوى لا يقل عن القوات الروحية مع إننا موجودون في الجسد. إذن فلنفرح كلنا ولنبتهج، لأن هذه النُصرة، نُصرة المسيح على الموت، هي نصرة لنا، لأنه صنع كل هذا لأجل خلاصنا"[٤٠]

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[٣٩] أي يعيش في شركة دائمة مع الله لا يمكن أن يفقدها مرة أخرى.

[٤٠] القديس يوحنا ذهبى الفم: قيامة المسيح وقيامة الأجساد، ترجمة د. سعيد حكيم، مراجعة د. نصحي عبد الشهيد ود. جوزيف موريس، أبريل ٢٠٠١، ص١٠.

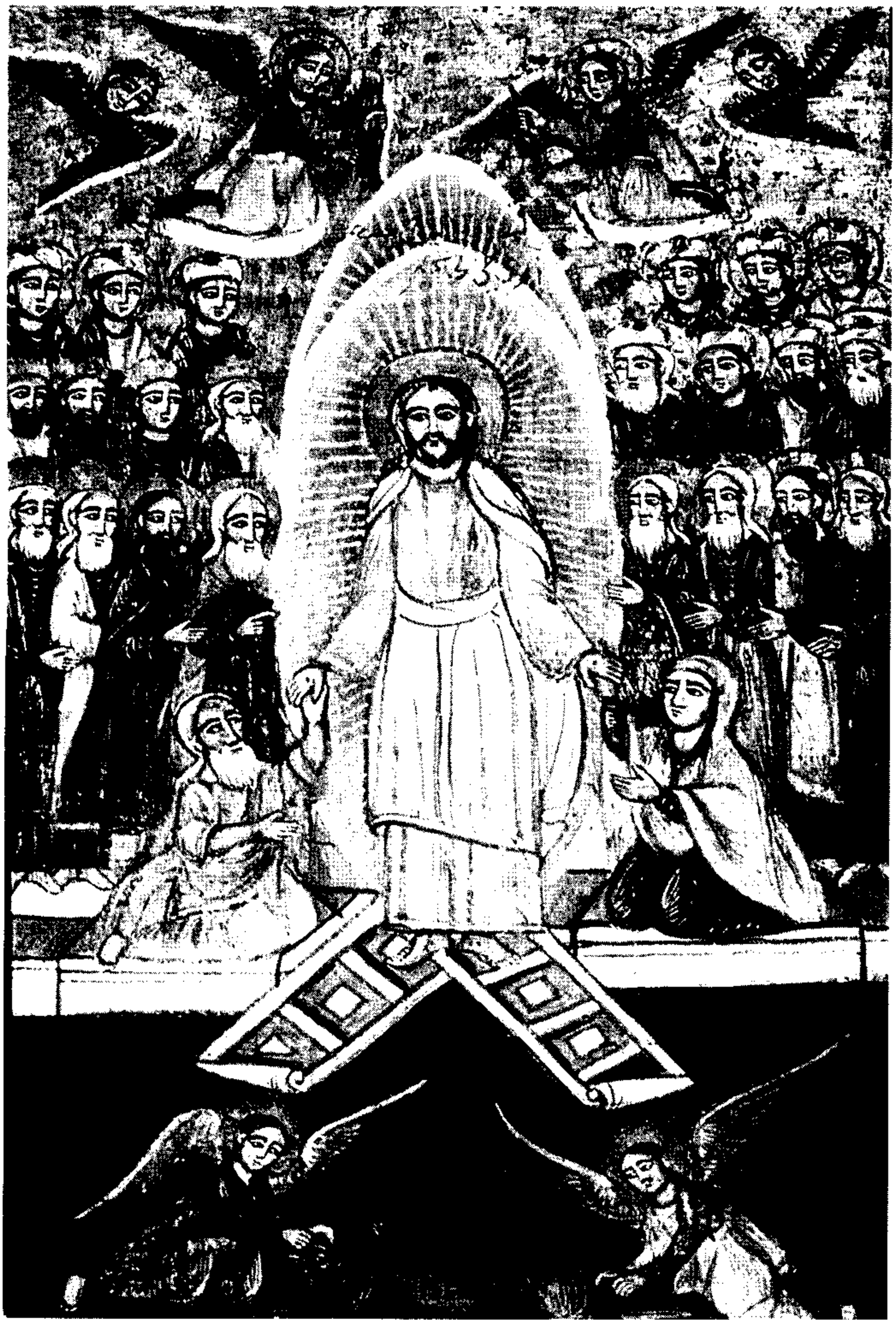

شكل (١)

أيقونة أثرية من كنيسة الشهيد مرقوريوس بمصر القديمة

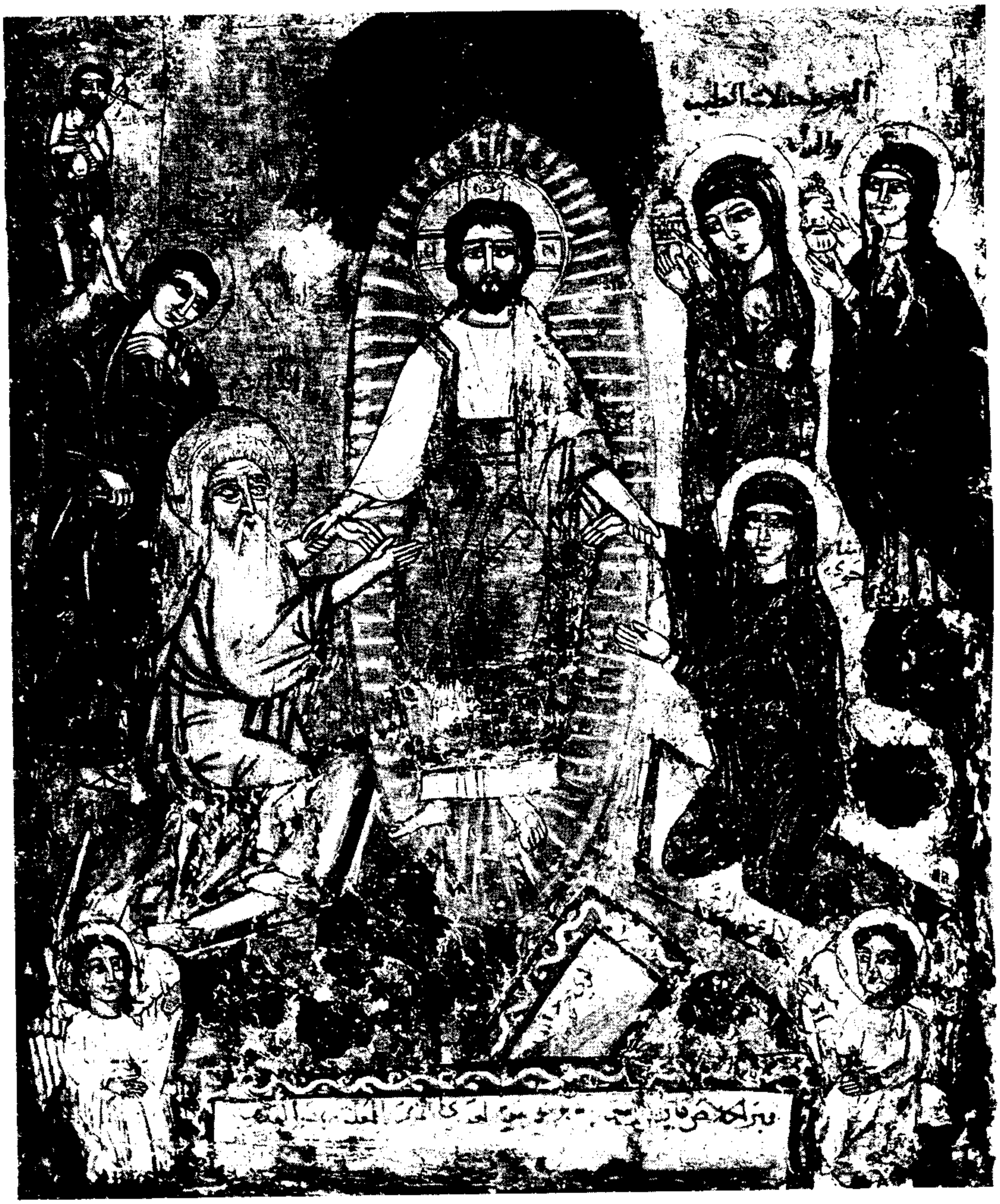

شكل (٢)

أيقونة أثرية بكنيسة السيدة العذراء "المعلقة" بمصر القديمة

شكل (٣)

أيقونة أثرية

بكنيسة القديس أبو سرجة بمصر القديمة

شكل (٤)

أيقونة أثرية

بكنيسة مار مينا بفم الخليج

شكل (٥) رسم حائطي يشرح لنا أحداث القيامة

من الكنيسة الأثرية بدير الأنبا أنطونيوس

فهرس الكتـاب

١ - مُقدِّمة عامة ٥

٢ - **الفصل الأول (الصوم المقدس).** ٩

❖ زمن التوبة... للقديس أمبروسيوس ١٢

❖ في الصوم الأربعيني... للقديس أمبروسيوس ١٥

٣ - **الفصل الثاني (آلام المسيح).** ١٧

❖ محاكمة الرب... للقديس أمبروسيوس ١٨

❖ صلب المسيح... للقديس أمبروسيوس ٢٢

٤ - **الفصل الثالث (قيامة المسيح).** ٢٩

❖ العظة الفصحيّة الأولى... للقديس غريغوريوس اللاهوتي ٣٠

❖ العظة الفصحيّة الثانية... للقديس غريغوريوس اللاهوتي ٣٣

❖ أحد القيامة... للقديس أمبروسيوس ٣٦

٥ - **ملحق عن أيقونة القيامة (الأنسطاسي).** ٣٩

❖ مُقدِّمة ٤٠

❖ أيقونة النزول إلى الجحيم ٤١

❖ أيقونة القبر الفارغ ٤٤

إصدارات الأسرة

أولاً : سلسلة "من كتابات الآباء" :

١ - "**يوم الأحد ... يوم القيامة**" للقديس جيروم.
٢ - "**الغيرة والحسد**" للقديس كبريانوس.
٣ - "**الأعمال والعطاء**" للقديس كبريانوس.
٤ - "**الإيمان بأمور لا تُرى**" للقديس أغسطينوس.
٥ - "**من وحي الميلاد**" للقديس أغسطينوس.
٦ - "**لقاء مع المسيح القائم**" للقديس أغسطينوس.
٧ - "**الصلاة الربانية**" للقديس كبريانوس.
٨ - "**نجم المشرق**" للقديس يوحنا الذهبي الفم.
٩ - "**هل حقاً قام؟!**" للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٠ - "**سر المعمودية ومياه التجديد**" للقديس غريغوريوس أسقف نيصص.
١١ - "**الأنبا بولا أول سائح عرفته المسيحية**" للقديس جيروم.
١٢ - "**مات عنا**" للبابا ألكسندروس بطريرك الإسكندرية التاسع عشر.
١٣ - "**دَرْب القيامة**" مجموعة مقالات لآباء الكنيسة.

ثانياً : سلسلة "كتابات أرثوذكسية معاصرة":

١ - "**هل الكتاب المقدس وحده يكفي؟**" (كلمات حول التقليد الكنسي).
٢ - "**كيف نقرأ الكتاب المقدس؟**" (تحت الإعداد).

ثالثًا : سلسلة "دراسات كنسية متنوعة":

١- **صلاة الحميم**.. بحث تاريخي، آبائي، روحي، طقسي.
٢- **تاريخ المسيحية**.. نظرة سريعة على أصول الطوائف.
٣- **لاهوت المسيح عند آباء ما قبل نيقية**.
٤- **خدمة الخلاص** (تحت الإعداد).